

المحاسبة الإسلامية ودورها في تنظيم وتعزيز ممارسة الصيرفة الإسلامية

Islamic Accounting and Its Role in Organizing and Promoting the Islamic Banking Practice

الباحث / محمد علي الشانبي

باحث دكتوراة في المحاسبة والصيرفة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، أكاديمية الحضارة الإسلامية، جامعة التكنولوجيا الماليزية، محاضر مساعد، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة صبراتة – ليبيا

Email: alshaibe232@yahoo.com

أ.د/ أحمد شي يعقوب

أستاذ مشارك، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، أكاديمية الحضارة الإسلامية، جامعة التكنولوجيا الماليزية - ماليزيا

Email: ahmacy@utm.my

الملخص:

تهدف هذه الورقة الى لفت الانتباه وتسليط الضوء نحو المحاسبة الإسلامية وضرورة تبني وإعداد إطار فكري لها يساهم في توجيه وتنظيم عمل الصيرفة الإسلامية وذلك لوجود حاجة ملحة الى ممارسة المحاسبة الإسلامية كجزء أساسي من العمل المصرفي الإسلامي. فالمحاسبة الإسلامية متأصلة ولها جذورها التاريخية في الحضارة الإسلامية كما لها اختلافاتها في الفكر والتطبيق عن المحاسبة التقليدية. وبالرغم من أصالة المحاسبة الإسلامية الى انها تواجه بعض التحديات فيما يتعلق بالمصارف ومؤسسات التمويل الإسلامية وخاصة فيما يتعلق بتوحيد البيانات المالية والطرق والإجراءات المحاسبية المستخدمة في هذه المؤسسات. ويوصي الباحث بضرورة التزام المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية بالتعليمات الصادرة عن الهيئات والمنظمات الإسلامية وخاصة في يتعلق بالمعايير المحاسبية والشرعية الإسلامية الخاصة ب (أيو في)، بالإضافة إلى الاهتمام بتطوير العنصر البشري من ناحية علمية وفنية للقيام بمهامه على الوجه الأكمل فالإنسان هو محور العمل المحاسبي الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: المحاسبة الإسلامية – الصيرفة الإسلامية – المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية – المعايير المحاسبية الإسلامية.

Islamic Accounting and Its Role in Organizing and Promoting the Islamic Banking Practice

By: Mohammed Ali Alshaebi¹, Ahmad Bin Che Yaacob²

Ph.D Candidate, Islamic Civilisation Academy, Universiti Teknologi Malaysia, Assistant lecturer, Sabrata University – Libya¹.

Associate Professor. Islamic Civilisation Academy, Universiti Teknologi Malaysia.²

Abstract:

This paper aims to make attention and spotlight on Islamic accounting and the need to adapt and prepare an ideological framework for contributes to guiding and organizing the performance of Islamic banking. There is an urgent need to practice Islamic accounting as an essential part of Islamic banking. Islamic accounting is original and it has historical roots in Islamic civilization, as well as its differences in thought and practice from traditional accounting. Despite the originality of Islamic accounting, it faces some challenges concerning Islamic banks and financial institutions, especially about standardizing financial statements and the accounting methods and procedures used in these institutions. The researcher recommends that Islamic banks and financial institutions should abide by the instructions published by Islamic bodies and organizations, especially the standards of Islamic accounting and Sharia that issued by (AAOIFI), in addition to caring for the development of the human element from a scientific and technical point of view to carry out his duties in a full manner as the human being is the focus of Islamic accounting work.

Key words: Islamic Accounting - Islamic Banking - Islamic Banks and Financial Institutions - Islamic Accounting Standards.

المقدمة:

إهتم الإسلام بكافة نواحي الحياة للفرد والمجتمع وأقام أسس العدل والمساواة بين المسلمين حيث إهتم بالمعاملات مثل إهتمامه بالعبادات ووضع القواعد التي تحكم هذه المعاملات بين المسلمين فيما بينهم ومع الغير أيضاً، وجاءت تعاليم الإسلام بأحكام نبيلة تُنظم وتُصحح الجوانب الاقتصادية والعلاقات التجارية والمعاملات المالية بين الناس في ظل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ... إلى آخر الآية)) (البقرة: ٢٨٢) وتدلل هذه الآية الكريمة على أهمية تدوين وتسجيل المعاملات المالية بغرض اثباتها وتوثيقها، كما جاء فالحديث الشريف قول رسول الله ﷺ: (نعم المال الصالح للرجل الصالح) (حيث صحيح، أخرجه البخاري). حيث يؤكد الرسول ﷺ في هذا الحديث قاعدة مقرررة في التعامل بالمال، وهي إن المال مصدر نماء إذا أحسن التعامل معه وتوجيهه إلى ما يحقق المقاصد، وأنه أيضاً مصدر فساد إذا أسيء استخدامه، فجاء كلامه ﷺ بأن المال الصالح للرجل أو المتعامل الصالح (الهاشمي، ٢٠١٠). وانطلاقاً من هذه القيم والمبادئ الراسخة في العقيدة الإسلامية جاءت فكرة الصيرفة الإسلامية استجابة لإحتياجات المسلمين الذين يرغبون في ممارسة الأنشطة الاقتصادية والتجارية بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية وخاصة فيما يتعلق بحرمة التعامل بالربا في المعاملات المالية، وكانت ماليزيا من أوائل الدول التي بادرت في استثمار أموال الناس عبر إنشاء صناديق إدخار لمساعدة المسلمين في أداء فريضة الحج سنة ١٩٤٠م. ثم تبعتها محاولات جادة وفق منهجية وأساليب منظمة لتضع صيغ تمويلية تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية في كل من مصر وباكستان، ومن ثم توالى التجارب في السعودية والإمارات والسودان والكويت والأردن.

وفي عالمنا اليوم أخذت الصناعة المالية الإسلامية بالتوسع والانتشار وازدادت أهميتها ليس فقط في الدول العربية والإسلامية، بل انتشرت أيضاً في الدول الغربية (أوروبا والولايات المتحدة)، وتشير التوقعات إلى أن حجم الأصول الكلية للتمويل والصيرفة الإسلامية عالمياً قد يصل إلى ٣,٠٤٣ ترليون دولار في عام ٢٠٢٠ (الهرش، ٢٠١٧).

ولا شك أن العمل وفق الصيرفة الإسلامية ليس بالأمر اليسير، فالانتقال من نظام مالي مبني على الفوائد والمضاربة في رأس المال، إلى نظام مالي يحرم تلك الفوائد، يعتبر تحولاً من فلسفة تقليدية تعتبر تحقيق الربح هدفها الأول والأساس، إلى فلسفة تسعى إلى تقديم ما فيه إرضاء لله ونفع للناس وتنمية مستدامة للمجتمعات. وهذا ليس بالأمر الهين أو السهل.

أن النظام التقليدي الربوي هو نظام ضارب في جذوره حول العالم منذ آلاف السنوات، والصيرفة الإسلامية في شكلها الحديث نظام جديد لازالت قواعده ومتطلباته قيد البحث والتطوير وإن كان النظام المالي الإسلامي يسبق النظم المالية التقليدية اليوم (Marai et al, 2015). فقد سبق علماء الإسلام الغرب بمئات السنين في معرفة العلوم الاجتماعية، والتطبيقية وإرساء قواعدها فظهرت العديد من الكتابات التي توضح تاريخ المحاسبة في الإسلام وقواعدها وإجراءات تطبيقها وفق مرتكزات العقيدة الإسلامية السمحة. وبناء على ما تقدم فإن هذا البحث محاولة لتوضيح دور وأهمية المحاسبة من منظور إسلامي لدعم وتنظيم الصيرفة الإسلامية وفق معايير محاسبية إسلامية تميزها عن المحاسبة التقليدية الربوية وذلك من خلال المباحث المتعلقة بعناصر موضوع البحث.

أهداف البحث:

- ١- تسليط الضوء على ضرورة العمل المصرفي الإسلامي وفق معايير شرعية محاسبية إسلامية.
- ٢- محاولة التأسيس العلمي للمحاسبة الإسلامية، وإبراز دور علماء المسلمين واسهاماتهم الفكرية في تطوير علم المحاسبة تاريخياً.

٣- حث المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية على تبني واعتماد المعايير الشرعية والمحاسبية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمصارف والمؤسسات الإسلامية (أيوفي).

٤- توضيح بعض التحديات التي تواجه المصارف الإسلامية نتيجة هيمنة المعايير الدولية وعدم اعتماد معايير شرعية ومحاسبية موحدة.

أهمية البحث:

إن للمجتمع الإسلامي خصوصياته ومفاهيمه ومبادئه في المعاملات المالية والتجارية، أصبح لزاماً وجود علم للمحاسبة وفق منظور إسلامي يعكس المفاهيم والمبادئ الإسلامية ويطبّقها وفق معايير وقواعد متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية ومتلائمة مع البيئة التي تمارس فيها هذه الأعمال والمعاملات. وحيث أضحت أهمية المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية تتزايد يوماً بعد يوم، فهي تلعب دوراً اقتصادياً مهماً على المستوى الدولي والمحلي فإنه من الواجب تكاتف الجهود نحو إعداد إطار فكري وعملي للممارسة المحاسبية الإسلامية في العمل المصرفي الإسلامي لتعزيز الثقة به وتبني معايير محاسبية إسلامية موحدة للتصدي لهيمنة الفكر المحاسبي التقليدي على المستوى الدولي.

المبحث الأول: تطور علم المحاسبة في الإسلام:

ساهمت الحضارة الإسلامية في تطوير العديد من العلوم والمعارف في شتى المجالات، وأرسى الفكر الإسلامي النظريات الاقتصادية التي لا بد للعالم من العودة إليها إن أراد التقدم والرخاء دون اضرار أو فساد (براهمي، ٢٠١٧، ص ٢١). وكانت الأحكام والمصادر الأساسية الأربعة التي استند عليها الإسلام في تنظيم وتطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وهي تتمثل في كلاً من: -

- القرآن الكريم كشرعية للمجتمع الإسلامي بمثابة الدستور.

- السنة النبوية الشريفة بمثابة القانون.

- الأحكام التطبيقية للخلفاء الراشدين وتمثلها القرارات واللوائح.

- فقه العلماء ويعتبر التعليمات التفسيرية.

ونالت المحاسبة الاهتمام الكافي من ذلك، فقد كان النبي ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدين يولكون مهمة جمع الزكاة والصدقات لمن هم أهلاً للثقة، وكان يُحاسبهم، ويأمرهم بتسجيل ما يتم تحصيله وصرفه من الأموال، ومع نشوء وتطور الدولة الإسلامية تطورت تطبيقات المحاسبة، حيث أنشأت الدواوين (بيت مال المسلمين) والتي تهتم بالمال العام، ونُظمت محاسبة الزكاة والوقف والمواريث (حسين وحكيم، ٢٠٠٩). ولقد أدرك الفقهاء وعلماء الإسلام منذ بزوغ شمس الحضارة الإسلامية، أدركوا دور المحاسبة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية كأداة لتحقيق العدل المنشود، ودخلت المعاملات المالية والمصرفية مرحلة من التنظيم والتطوير والانتشار لم يسبق لها مثيل (قنطقجي، ٢٠٠٤، الهاشمي، ٢٠١٠)، وكان يطلق على المحاسب لفظ كاتب أو حافظ الأموال.

حيث ارتبط ذكر المحاسبة في الكتب الإسلامية القديمة بكتابة الأموال، فقد ذكر القلقشندي (توفي سنة ١٤١٨م) في كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء": "أن الكتابة عند العرب تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما كتابة الإنشاء وكتابة الأموال، فأما كتابة الإنشاء فالمراد بها تأليف الكلام وترتيب المعاني، وأما كتابة الأموال فالمراد بها كتابة كل ما يتعلق بتحصيل المال وصرفه وما يجري مجرى ذلك مثل كتابة بيت المال والخزائن السلطانية، وما يجبي إليها من أموال الخراج وما في معناه، وصراف ما يصرف منها من الجاري والنفقات وغير ذلك". ويقول الحريري (توفي سنة ١١١١م) "إن صناعة الحساب موضوعة على التحقيق، وأن قلم المحاسب ضابط، وأن الحسبة هم حفظة الأموال" (قنطجى، ٢٠٠٤). ويتضح لنا إن المحاسبة في الفقه الإسلامي استطاعت تفسير القواعد الشرعية واستخدامها في التطبيق العملي بكفاءة، فهي تقوم على مجموعة من الأسس والقواعد المحاسبية الثابتة والمستقرة والمستنبطة من مصادر الفقه الإسلامي (رشوان، ٢٠١٧، قنطجى، ٢٠٠٤).

تشير الدلائل التاريخية المحفوظة في تركيا ومصر إلى أن السجلات والتقارير المحاسبية التي طورت في أوائل الدولة الإسلامية كانت مماثلة لتلك المستخدمة في الجمهوريات الإيطالية كما حددها "لوقا باسيلي" في عام ١٤٩٤ (Zaid,2000). ولا بد من التنويه هنا إلى أن الكثير من المخطوطات التاريخية اختفت ودمرت عبر العصور إما بسبب المناخ وصعوبة الاحتفاظ بها أو بسبب الصراعات التاريخية مثل ما حدث في هجوم المغول على بغداد سنة ٦٥٦ هجرية، كما أن هناك بعض الأعمال المحاسبية والمكتوبة بلغات أخرى لم تعد مستخدمة اليوم، مثل تلك اللغات في العهد العثماني الأمر الذي يحد من قدرة المهتمين في تحليل تلك المخطوطات وإثبات تاريخية وأصالة المحاسبة المالية الإسلامية الأمر الذي يُشكل تحدي تواجهه المحاسبة الإسلامية (Trojic,2015). كما أن بعض مؤرخي الاقتصاد ذكروا أن تجار إيطاليا ودول أوروبية أخرى حصلوا على تعليمهم الأول في استخدام أساليب العمل المتطورة من نظرائهم على الجانب الآخر من ضفة البحر الأبيض المتوسط ومعظمهم من المسلمين، وبالتالي يرى بعض العلماء أن الممارسات المحاسبية المستخدمة في الدولة الإسلامية التاريخية أثرت على نظام المحاسبة ذات القيد المزدوج الذي تم تطويره في إيطاليا (Trojic,2015, Napier2009, Lieber,1968).

إن ما سبق ذكره يؤكد على أن المحاسبة الإسلامية لها جذورها وأصولها ومصادرها المستنبطة من الشريعة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة وفلسفتها القائمة على دمج بين العلوم الاجتماعية والاقتصادية في ظل أحكام الشريعة الإسلامية (قابل، ص ٢٤)، واستمر التطور في الفكر المحاسبي الإسلامي نتيجة لحاجات فرضتها الشريعة الإسلامية (القرآن والسنة) في المقام الأول، مثل كتابة الديون، وكتابة العقود، وكيفية احتساب الزكاة، والمواريث، والوقف وغيرها. وفي المقام الثاني نتيجة لحاجات فرضتها الظروف الاقتصادية والسياسية والإدارية مثل ارتفاع عدد السكان، واتساع الرقعة الجغرافية للدولة، وزيادة الثروات النوعية والكمية، وزيادة حجم التبادل التجاري. حيث سادت دولة الإسلام الدنيا لأكثر من ألف سنة وكانت منارة العلم لكل أصقاع الأرض وفي مختلف الميادين، فهل يعقل إنها لم تضع أو تطور نظاماً اقتصادياً ومحاسبياً لها؟ (قنطجى، ٢٠٠٤).

المبحث الثاني: المحاسبة المالية التقليدية والمحاسبة المالية الإسلامية في المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية:

يعتقد كثير من المحاسبين ممن يعملون في المصارف التقليدية أو ممن يعملون في المجال الأكاديمي في المعاهد والجامعات أنه لا فرق بين المحاسبة في المصارف الإسلامية والمحاسبة في المصارف التقليدية وفقاً للفكر الوضعي،

وإذ نلتمس لهم العذر بسبب قلة وندرة الكتب والمقالات التي تتناول الإهتمام بأصالة المحاسبة الإسلامية وإبراز المساهمات الفكرية لعلماء وفقهاء المسلمين الذين كان لهم دورٌ هام في تطوير المحاسبة كعلم يستند إلى أصول الشريعة الإسلامية (فقه المحاسبة) ، ومن هذا المنطلق نستطيع توضيح نقاط الاختلاف بين المحاسبة الإسلامية والمحاسبة التقليدية والتي يمكن إبرازها في الجدول التالي.

المحاسبة التقليدية	المحاسبة الإسلامية	
تهدف العملية المحاسبية إلى السماح باتخاذ قرارات واضحة هدفها النهائي هو تخصيص الموارد النادرة والمتاحة بكفاءة لاستخداماتها بكفاءة (والأكثر ربحية) من خلال توفير المعلومات كافية (دون أي التزام بالشريعة الإسلامية).	عملية محاسبية توفر المعلومات المناسبة (وليس فقط البيانات المالية) لأصحاب المصلحة في وحدة اقتصادية تضمن لهم ان هذه الوحدة الاقتصادية تعمل باستمرار ضمن حدود الشريعة الإسلامية وتحقق أهدافها الاجتماعية والاقتصادية.	١-التعريف
في التشغيل، كل شيء لتحقيق الحد الأقصى الربح.	في التشغيل، كل شيء في حدود الشريعة الإسلامية.	٢-العمليات
هي تصور على أساس مبادئ العلمانية والرأسمالية.	تستمد مفهومها من أسس المبادئ الإسلامية.	٣- الطبيعة
يحكمها القانون المحاسبي والقانون التجاري والاخلاقيات العلمانية.	يحكمها القرآن والسنة أو الشريعة الإسلامية.	٤- الحوكمة
هناك فرق بين المحاسبة المعيارية والمحاسبة الوصفية.	لا يوجد فرق بين المحاسبة المعيارية والوصفية.	٥- المعيارية والوصفية
هي دائما شركة أو فردية التوجه.	هي دائماً متوجهة نحو المجتمع	٦- التوجه
العقلانية الاقتصادية	وحدة الله (التوحيد)	٧- المبدأ الاساسي
الشركة والمالك لها كيان منفصل والتزام مالي	الشركة ليس لديها التزام مالي منفصل.	٨- مفهوم الوحدة
التكلفة التاريخية بدلاً من سعر السوق هي المفضلة.	يفضل سعر السوق أو سعر البيع بدلاً من التكلفة التاريخية.	٩- التكلفة أو السعر

١٠- الإفصاح	الكشف الكامل لتلبية أي طلب معقول للمعلومات وفقاً لأحكام الشريعة.	محدودية توفير المعلومات الخاضعة للمصلحة العامة.
١١- الاستمرارية	لا يستمر العمل إلى الأبد ولكن يعتمد على اتفاق تعاقدى بين الأطراف.	يستمر العمل إلى الأبد أو فترة زمنية غير محدودة.
١٢- الثبات	الثبات على أساس الشريعة.	الثبات على أساس مبادئ المحاسبة المقبولة عموماً.
١٣- التحفظ	الأكثر ملاءمة للمجتمع (العدالة).	التأثير الأكثر ملاءمة على أصحابها والأقل ملاءمة للمجتمع.
١٤- الدورية (الفترة المحاسبية)	سنة قمرية واحدة لحساب الزكاة.	القياس الدوري للأداء.
١٥- وحدة القياس	على أساس الكمية والنقدية (حساب الزكاة).	القيمة النقدية القائمة.
١٦- محاسبة المسؤولية	تركيز المساءلة العامة على المجتمع الذي يشارك في استغلال مصادر.	تركيز المساءلة الشخصية على الأفراد الذين يسيطرون مصادر.
١٧- المساواة	تعترف بكل طرف على قدم المساواة.	البقاء للأصلح.
١٨- الربح	تحديد الربح دقيق ومعقول.	تحاول تعظيم الربح.
١٩- الملكية	تعترف بالملكية النسبية (الغير مطلقة) للأصول والشركات.	تعترف بالملكية المطلقة للأصول والشركات.
٢٠- التقارير	تقارير الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والدينية والمعاملات.	تقارير الأحداث الاقتصادية والمعاملات فقط.

المصدر: (Ather & Ullah, 2009).

المبحث الثالث: الحاجة إلى نظام محاسبي إسلامي في المؤسسات المالية والإسلامية:

بكل تأكيد تختلف بيئة العمل الإسلامي عن البيئة الغربية القائمة على الرأسمالية في النظام الاقتصادي والتي أنتجت المحاسبة التقليدية، فالفكر المحاسبي الممارس حالياً أتى وليداً لبيئته الغربية وذلك منذ ظهور نظرية القيد المزدوج للإيطالي "لوقا باسيلي" وصولاً إلى معايير المحاسبة الدولية والإبلاغ المالي وبالتالي من الصعوبة أن تتلائم مع العمل وفق الفكر الإسلامي الذي تقوم عليه المؤسسات المالية الإسلامية، بالرغم إن الهدف العام للمحاسبة سواء (التقليدية أو الإسلامية) هو تقديم معلومات مالية تساعد في اتخاذ قرارات اقتصادية. إلا إن الاختلاف في بعض الممارسات والمعالجات المحاسبية التي يخالف فيها النظام الرأسمالي أحكام الشريعة الإسلامية يستدعي الحاجة إلى تعديل النظام التقليدي إلى نظام محاسبي وفق إطار الفكر الإسلامي والذي يتميز بالبعد الأخلاقي والاجتماعي ويلبي الأهداف الاقتصادية والاجتماعية الشئ الذي لا يتوفر في الفكر المحاسبي التقليدي أو الرأسمالي.

عبر التاريخ عُرفت المحاسبة الإسلامية بأنها المحاسبة من منظور إسلامي (Siswanto, 2015). وهذا يعني ان على المؤسسات المالية الإسلامية ضرورة الإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في جميع عملياتها وحساباتها ما يجعلها بحاجة إلى تطبيق نظام محاسبي خاص بها، فقد أظهر التطبيق العملي تعارض بعض الأسس والنظم في المحاسبة التقليدية مع قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، وخاصة فيما يتعلق بتحقيق الإيراد أو الخسائر وطرق قياسه وتوزيعه، الأمر الذي أدى إلى صعوبات ومشاكل في عمل المؤسسات والمصارف الإسلامية (شحاتة، ٢٠٠٥). كما ان اختلاف العلاقة بين المصارف الإسلامية والمتعاملين معها عما هو الحال في العلاقة بين المصارف التقليدية وعملائها التي تقوم على الفائدة في الافراض أو الاقتراض (الرباء).

وتبدو الاشكالية الرئيسية اليوم هي أن السياسات المحاسبية التي تتبناها البنوك الإسلامية في إعداد بياناتها المالية بصفة عامة غير منظمة وتختلف من مؤسسة الى اخرى، وهذا هو السبب وراء قيام كل مؤسسة مالية إسلامية تقريباً بتطوير سياسة محاسبية خاصة بها لمختلف الجهات التي تتعامل معها مما أدى إلى اختلافات كبيرة وبشكل مؤسف، مما يجعل من الصعب مقارنة البيانات المالية للمؤسسات المالية الإسلامية، وكذلك جعلها تظهر أقل مصداقية في نظر المنظمات الدولية الفاعلة في هذا المجال (Trokić, 2015).

وبناء على ما سبق يتضح لنا أن التجربة المعاصرة للمحاسبة الإسلامية ضئيلة، ولا تتجاوز ثلاثة عقود. ولا يزال هناك حاجة الى مزيد من الابحاث حول المحاسبة الإسلامية والحاجة الى تنظيم أفكار واضحة المعالم حول كيفية تطبيق مفاهيم الإسلام لخلق أسلوب علمي وعملي للمحاسبة والتقارير المالية. ومع ذلك ، فإن هناك هيئات متطورة تعمل في التفكير حول كيفية تطبيق تعاليم الإسلام من أجل إنشاء نظام عملي للمحاسبة المالية الإسلامية أو التقارير المالية مثل هيئة المحاسبة المراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (AAOIFI)، وهيئة المحاسبين الدوليين في بريطانيا (موقع Association of International Accountants AIA) وهي أحد المجمعات العالمية للمحاسبة حيث تشهد تغيير في منهجها لتتلائم مع المحاسبة الإسلامية من خلال تطوير أدوات خاصة، كما تمنح العديد من الشهادات الدولية لممارسة المحاسبة الإسلامية حسب منهج وأهداف واضحة، كما يحوي دليل الهيئة AIA العديد من المصطلحات المحاسبية الإسلامية والتي أبقته الهيئة على لفظها باللغة العربية مثل (Zakah, Wadiah, Morabaha.... et).

إن المحاسبة الإسلامية توفر بديلاً للممارسات المحاسبية التقليدية، بالرغم إن كلاهما يهتم بتقديم المعلومات وتحديد كيفية قياس تلك المعلومات وتقييمها وتسجيلها وإبلاغها في شكل تقارير مالية. فالمحاسبة الإسلامية تخدم مجموعة كبيرة من أصحاب المصلحة في مقابل خدمة مصالح مجموعة معينة فقط كما هو الحال في المحاسبة التقليدية، وبالتالي فهي تهتم بمصالح المجتمع ككل. كما أن المحاسبة الإسلامية لا تهتم بالمال فحسب، بل إنها توفر نهجاً أكثر شمولية من خلال تحليل المعاملات من الناحيتين المالية وغير المالية من أجل ضمان عدم حدوث أي ضرر سواء للفرد أو للمجتمع (Elsarag, 2014). ومع ذلك، تواجه المحاسبة الإسلامية العديد من التحديات.

المبحث الرابع: التحديات التي تواجه المحاسبة المالية الإسلامية في تعزيز الصيرفة الإسلامية:

تعتبر المحاسبة في المصارف الإسلامية أحد فروع الفكر المحاسبي الإسلامي وتُعرف بأنها: " علم يخضع لأحكام الشريعة الإسلامية، أي أنها مجموعة القواعد والمبادئ المستخدمة في جمع وتصنيف وتحليل وتسجيل العمليات المالية من أجل قياس نتائج أعمال المشروعات الاقتصادية وإعداد البيانات المالية وعرضها وفق أحكام الشريعة الإسلامية". (سمحان ومبارك، ٢٠٠٩).

وحيث إن المصارف الإسلامية هي مؤسسات مالية اقتصادية مصرفية تتعامل على أسس عقائدية لتحقيق أهداف استثمارية وتنموية وإيجابية، وإنها تختلف مع المؤسسات المصرفية التقليدية كل الاختلاف فهذا لا تلتقى معها في تصور ولا تتفق معها في هدف أو نتيجة فلكل منهما أهدافه وغاياته ومقاصده التي تختلف عن الآخر تمام الاختلاف، هذا الاختلاف شكل تحدي آخر يواجه المحاسبة المالية الإسلامية حيث نجد هيمنة المحاسبة التقليدية وسيطرة النظم الغربية على المشهد العالمي، ويتجلى ذلك في محاولة مجلس المعايير المحاسبية الدولية ISAB السيطرة وفرض معاييرها ووضعها في حيز الصيرفة الإسلامية متجاهلاً دور الهيئات والمنظمات الإسلامية المختصة في هذا الشأن ولعل أهمها هيئة المحاسبة والمراجعة في المؤسسات المالية الإسلامية (AAOIFI) والتي قامت بدور مهم في تلبية احتياجات مؤسسات العالم الإسلامي لمعايير محاسبية وفق أحكام الشريعة الإسلامية، الأمر الذي يقف عائقاً أمام الدمج والموائمة بين معايير المحاسبة الإسلامية ومعايير المحاسبة الدولية (جبر، ٢٠١٧، Trokic, 2015).

أن السياسات المحاسبية التي تتبناها المؤسسات المالية والمصارف الإسلامية بصفة عامة في إعداد بياناتها المالية توصف بأنها غير منظمة وتختلف من مؤسسة إلى أخرى، وهذا هو السبب وراء قيام كل مؤسسة مالية إسلامية تقريباً بتطوير سياسات محاسبية خاصة بها لمختلف الجهات التي تتعامل معها مما أدى وبشكل مؤسف إلى اختلافات كبيرة بينها، مما يجعل من الصعب مقارنة البيانات المالية للمؤسسات المالية الإسلامية، وكذلك تجعلها تظهر أقل مصداقية في نظر المنظمات الدولية الفاعلة في هذا المجال (Trokic, 2015). إن هذه الاختلافات في الواقع هي تحدي جديد يتمثل في العمل على تنميط وتوحيد الإجراءات والممارسات المحاسبية داخل المؤسسات المالية والمصارف الإسلامية لتعزيز العمل المصرفي الإسلامي وللتمكن من إجراء المقارنات وتسهيل ممارسة المراجعة والإشراف الرقابي (مشعل، ٢٠١٠). وإن ما ساعد على بروز هذه الاختلافات هو أننا نجد لكل مصرف إسلامي لجنة للرقابة الشرعية بعضوية علماء وفقهاء الدين والشريعة، ومهمة هذه اللجان الشرعية إصدار فتاوي دينية بشأن المعاملات والصيغ المصرفية التي تقدمها هذه المصارف الإسلامية وهذه الأراء والفتاوي تختلف وتتنوع من مؤسسة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر وفق المذهب الفقهي للبلد وربما حتى تتأثر بالوضع السياسي

أو النظام الحاكم، وهذا يضعف التعاون والتنسيق بين هذه المصارف لإيجاد صيغة توافقية ورأي موحد حول المسائل المختلفة التي تتناولها المحاسبة المالية الإسلامية.

كما ان هناك عائق آخر مازال قائماً في العديد من الدول التي تمارس الصيرفة الإسلامية وخاصة الحديثة العهد بها، تتمثل في قلة الكوادر البشرية ذات الكفاءة والمعرفة والمؤهلة علمياً وشرعاً في التعاطي مع مسائل الصيرفة الإسلامية بصفة عامة والمحاسبة المالية الإسلامية بصفة خاصة وهذا يعتبر من أهم المحددات التي تواجه هذا القطاع فالعامل البشري هو لبنة الأساس للعمل المصرفي الإسلامي.

الخاتمة والتوصيات:

إن المحاسبة الإسلامية لها أصولها وجذورها الحضارية المبنية على مرجعية فكرية واضحة مستندة على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالإضافة الى أحكام الخلفاء الراشدين وفقهاء المسلمين وعلمائهم، ولكنها تحتاج إلى المزيد من العمل على تحديد مفهومها وإبراز طبيعتها ووظائفها والتأكيد على أهميتها خاصة في ظل وجود نظام محاسبي تقليدي مهيم على مختلف قطاعات الاعمال حول العالم. فالعمل وفق أحكام الصيرفة الإسلامية يستلزم تطوير نظم للمحاسبة والتدقيق تتوافق مع طبيعة الأعمال والنشاطات التي تقوم به المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، هذه النظم تحتاج الى مزيد من الشفافية وتعزيز الثقة والرفع من مستوى الرقابة على تلك الاعمال والنشاطات من قبل أجهزة الرقابة الحكومية والأهلية وكذلك المساهمين، وهذا ما تنادي به الكثير من المهتمين والمختصين بشأن الصيرفة الإسلامية من خلال دعوة المصاف والمؤسسات المالية الإسلامية الى اعتماد المعايير المحاسبية والشرعية الصادرة عن (ايوفي). حيث ان اعتماد هذه المعايير يساعد في تعزيز ودعم الصيرفة الإسلامية وانتشارها عالمياً ويخلص البحث الى عدد من التوصيات الآتية:

- ١- حث المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية على ضرورة الالتزام بالتعليمات والارشادات التي تصدر عن الهيئات والمنظمات الإسلامية وخاصة في يتعلق بالمعايير المحاسبية والاشريعة الإسلامية
- ٢- العمل على تطوير طرق وإجراءات محاسبية إسلامية للعمل بها في مختلف المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية
- ٣- توحيد الجهود من قبل علماء الشريعة والقانون بشأن سن قوانين مالية وتجارية تعتمد على الإجراءات والطرق المحاسبية الإسلامية.
- ٤- العمل على توحيد وتكامل الجهود بين الجهات والهيئات والمنظمات المهتمة بالصيرفة الإسلامية من أجل تطوير العمل المصرفي الإسلامي.
- ٥- الإهتمام بتطوير العناصر البشرية وتأهيلها علمياً وممارسةً للقيام بمهامها على الوجه الأكمل فالعامل الأساسي في العمل المحاسبي الإسلامي هو الإنسان.

المراجع:

- Ather, S. M., & Ullah, M. H. (2009). Islamic accounting systems and practices. *Cost and Management*, (6), 9-16.
- Elasrag, H. (2014). *Principals of the Islamic Finance: A focus on project Finance*. (PhD). Munich Personal RePEc Archive.
- Lieber, A.E. (1968), "Eastern Business Practices and Medieval European Commerce", *Economic History Review*, 2nd series.Vol.21, No.2, pp.230-43.
- Marai. A. D. Abdalla. Aziz. Muhammad Ridwan. Johari. Fuadah. (2015). Analyzing the Impact of Banking laws and Legislations on the Converting of Conventional Banks into Islamic in Libya. *International Journal of Management and Applied Research*, Vol. 2, No. 4.
- Napier, C. (2009). Defining Islamic accounting: current issues, past roots. *Accounting History*, 14(1-2), 121-144.
- Siswantoro, Dodik, (2015), "Perception and awareness of Islamic accounting: student perspectives", *Quality Assurance in Education*, Vol. 23 Iss 3 pp.
- Trokic, A. (2015). Islamic Accounting; History, Development and Prospects. *European Journal of Islamic Finance*, (3).
- Zaid, O.A. (2000a). "Were Islamic Records Precursors to Accounting Books Based on the Italian Method?", *Accounting Historians Journal*, Vol.27, No.1, pp.73-90.
- براهيمى، فوزية. (٢٠١٧). نحو تطبيق المحاسبة من منظور إسلامي لتحسين جودة التقارير المالية، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، الجزائر.
- حسين، قرينو وحكيم، خلفاوي. (٢٠٠٩)، دور المعايير المحاسبية والشرعية في توجيه وتنظيم عمل الصيرفة الإسلامية. الملتقى الدولي الثاني حول الازمة لراهنة والبدائل المالية والمصرفية. الجزائر.
- رشوان، عبدالرحمن محمد. (٢٠١٧). المحاسبة في الإسلام بين الاصاله والحداثة. منشورات الكلية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا. خان يونس، فلسطين، ط٤.
- شحاته، حسين. (٢٠٠٥). محاسبة المصارف الإسلامية. القاهرة، مصر. ط١.
- قابل، سامي، د.ت، الاستثمار الإسلامي قائم على الأخلاق والقيم الروحية، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد ١٤١.
- قنطجى، سامر مظهر. (٢٠٠٤). فقه المحاسبة الإسلامية، الجزء الأول: المنهجية العامة، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا.

- مشعل، عبدالباري. (٢٠١٠). دور المعايير المحاسبية والشرعية في توجيه وتنظيم المصرفية الإسلامية. مؤتمر الخدمات المالية الإسلامية الثاني، طرابلس، ليبيا.
 - الهاشمي، محمد الطاهر. (٢٠١٠). المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية: الأساس الفكري والممارسات الواقعية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية الاجتماعية. منشورات جامعة ٧ أكتوبر، مصراته، ليبيا.
 - الهرش، نافذ فايز. (٢٠١٧). إنجازات التمويل والصيرفة الإسلامية بعد أربعة عقود على نشأتها "واقع النمو والتوقعات المستقبلية". مؤتمر الصيرفة الإسلامية بعد أربعة عقود على نشأتها، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزرقاء، الأردن.
 - هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (AAOIFI). <https://aaoifi.com/about-aaoifi/>.
- جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث محمد علي الشائبي، أ.د/ أحمد شي يعقوب، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)